

تفسير البحر المحيط

@ 65 @ والجحدري ، والأعمش ، وابن أبي إسحاق ، والسلمي : بالتاء من فوق مضمومة مساكنهم بالرفع ، وهذا لا يجيزه أصحابنا إلا في الشعر ، وبعضهم يجيزه في الكلام . وقال ذو الرمة : % (كأنه جمل همّ وما بقيت % .
إلا النخيرة والألواح والعصب .
%) .

وقال آخر : % (فما بقيت إلا الضلوع الجراشع وقرأ عيسى الهمداني : لا يرى بضم الياء إلا مسكنهم بالتوحيد . وروي هذا عن الأعمش ، ونصر بن عاصم . وقرء : لا ترى ، بتاء مفتوحة للخطاب ، إلا مسكنهم بالتوحيد مفرداً منصوباً ، واجتزء بالمفرد عن الجمع تصغيراً لشأنهم ، وأنهم لما هلكوا في وقت واحد ، فكأنهم كانوا في مسكن واحد . ولما أخبر بهلاك قوم عاد ، خاطب قريشاً على سبيل الموعظة فقال : { وَلَلْقَادُ مَكَّـذَّاهُمْ ° } ، وإن نافية ، أي في الذي ما مكناهم فيه من القوة والغنى والبسط في الأجسام والأموال ؛ ولم يكن النفي بلفظ ما ، كراهة لتكرير اللفظ ، وإن اختلف المعنى . وقيل : إن شرطية محذوفة الجواب ، والتقدير : إن مكناكم فيه طغيتم . وقيل : إن زائدة بعدما الموصولة تشبيهاً بما النافية وما التوقيتية ، فهي في الآية كهي في قوله : % (يرجى المرء ما إن لا يراه % .
وتعرض دون أدناه الخطوب .

أي مكناهم في مثل الذي مكناكم ، فيه ، وكونها نافية هو الوجه ، لأن القرآن يدل عليه في مواضع كقوله : { كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ ° وَأَشَدَّ قُوَّةً ° وَأَثَرًا } ، وقوله : { هُمْ أَحْسَنُ أَثَرًا } ، وهو أبلغ في التوبيخ وأدخل في الحث في الاعتبار . ثم عدد نعمه عليهم ، وأنها لم تغن عنهم شيئاً ، حيث لم يستعملوا السمع والأبصار والأفئدة فيما يجب أن يستعمل . وقيل : ما استفهام بمعنى التقرير ، وهو بعيد كقوله : { تَذَرُّ مِنْ شِدِّةٍ } ، إذ يصير التقدير : أي شيء مما ذكر أغنى عنهم من شيء ، فتكون من زيدت في الموجب ، وهو لا يجوز على الصحيح ، والعامل في إذ أغنى . ويظهر فيها معنى التعليل لو قلت : أكرمت زيدا لإحسانه إليّ ، أو إذ أحسن إليّ . استويا في الوقت ، وفهم من إذ ما فهم من لام التعليل ، وإن إكرامك إياه في وقت إحسانه إليك ، إنما كان لوجود إحسانه لك فيه . . .

{ وَلَقَدْ أَهَلَّكَْنَا مَا حَوَّلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّ فُنَا الْآيَاتِ
لَعَلَّ هُمْ يَرْجِعُونَ * فَلَاوَلَا نَصَرَ هُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ
اللَّهِ قُرُبَانًا ءَالِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكِ إِفْكَهُمُ وَمَا
كَانُوا يَفْتَرُونَ * وَإِذْ صَرَّ فُنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ
الْقُرْآنَ فَلَإِنَّ لَكُم مِّنْهُ حَظْرًا قَالُوا أَأَنصِتُوا فَلَامًا قُضِيَ وَلَسَوْا إِلَى
قَوْمِهِمْ مُّنذِرِينَ * قَالُوا (سقط : سقط إلى آخر الآية) .